

تاج العروس من جواهر القاموس

كِلَاب " " إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَارْبُضْ فِي دَارِهِمْ طَابِيًا " " . قَالَ ابْنُ سَيْدَةَ :
 قِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا : " أَيَّ أَقَمَ " فِي دِيَارِهِمْ " آمِنًا
 كَالطَّابِي " الْآمِنِ " فِي كِنَاسِهِ " قَدْ أَمِنَ حَيْثُ لَا يَرَى إِنْسِيًا " وَهُوَ قَوْلُ
 ابْنِ قُتَيْبَةَ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ . " أَوْ " الْمَعْنَى : " لَا تَأْمَنُهُمْ بَلْ كُنْ
 يَقِظًا مُتَوَحِّشًا " مُسْتَوْفِرًا " فَإِنَّكَ بِيَنْصَ أَطْهَرُ الْكَفَرَةِ " فَإِذَا
 رَأَيْتَ مِنْهُمْ رَيْبًا نَفَرْتَ عَنْهُمْ شَارِدًا كَمَا يَنْفِرُ الطَّابِي " وَهُوَ قَوْلُ
 الْأَزْهَرِيِّ : " وَ " طَابِيًا " فِي الْقَوْلَيْنِ مُنْتَصِبٌ عَلَى الْحَالِ وَأَوْقَعَ الْأَسْمُ
 مَوْقِعَ اسْمِ الْفَاعِلِ كَأَنَّ زَنَّهُ قَدَّرَهُ مُتَطَابِيًا كَمَا حَكَاهُ الْهَرَوِيُّ فِي
 الْغَرِيبِينَ . قُلْتُ : وَالَّذِي صَرَّحَ بِهِ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ " وَغَيْرُهُ أَنْ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَا أُرْسِلَ إِلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُورِّثَ امْرَأَةً أَشْيَمَ الضَّيَّابِيِّ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا
 فَالْوَجْهُ الْأَوْوَلُّ هُوَ الْمُتَنَاسِبُ لِلْمَقَامِ وَلَا زَنَّهُ كَانَ أَحَدَ الْأَبْطَالِ مَعْدُودًا
 بِمَائَةِ فَارِسٍ كَمَا رُوِيَ ذَلِكَ وَكَانَ مُسْتَوْفِرًا مِنْهُمْ فَطَمَّ نَدَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَأَزَالَ عَنْهُ الْوَحْشَةَ وَالْخَوْفَ وَأَمَرَهُ بِأَنْ يَقَرَّ فِي بَيْتِهِمْ
 قَرَارَ الطَّابِي فِي كِنَاسِهِ وَلَا يَخْشَى مِنْ بَأْسِهِمْ فَتَأَمَّلْ . فِي حَدِيثِ
 الْفِتَنِ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ زَنَّهُ ذَكَرَ " مِنْ أَشْرَاطِ
 السَّاعَةِ أَنْ يَنْطِقَ " الرَّؤُوسُ وَيُبْضَةُ " فِي أُمُورِ الْعَامَّةِ " وَهُوَ " تَصْغِيرُ
 الرَّابِضَةِ وَهُوَ " الَّذِي يَرْعَى الرَّبِيبُ كَمَا نَقَلَهُ الْأَزْهَرِيُّ .
 وَبَقِيَّةُ الْحَدِيثِ : " قِيلَ : وَمَا الرَّؤُوسُ وَيُبْضَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
 الرَّجُلُ التَّافِي - أَيِ الْحَقِيرِ - يَنْطِقُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ " . وَهَذَا
 تَفْسِيرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَلِمَةِ " بَأْسِي وَأُمِّي وَلَيْسَ
 فِي نَصِّهِ كَلِمَةٌ " أَيُّ " بَيْنَ التَّافِي وَالْحَقِيرِ . قُلْتُ : وَقَرَأْتُ فِي الْكَامِلِ
 لابنِ عَدِيٍّ فِي تَرْجَمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَنَسِ
 قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الرَّؤُوسُ وَيُبْضَةُ ؟ قَالَ : الْفَاسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ
 الْعَامَّةِ " أَنْتَهَى . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَمِمَّا يُثْبِتُ حَدِيثَ الرَّؤُوسِ وَيُبْضَةَ
 الْحَدِيثُ الْآخِرُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ " أَنْ يُرَى رِعَاءُ الشَّاءِ رُؤُوسَ النَّاسِ
 " . وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : الرَّؤُوسُ وَيُبْضَةُ هُوَ الَّذِي يَرْعَى الْغَنَمَ وَقِيلَ : هُوَ

العاجز السّذي رِبَضَ عن مَعَالِي الأُمُورِ وَقَعَدَ عن طَلَابِهَا : وَزِيَادَةُ
الهاءِ في الرَّابِضَةِ لِلْمُتَبَالِغَةِ . كما يُقَال دَاهِيَةٌ - قال : والغالبُ
عِنْدِي أَنَّهُ قِيلَ لِلتَّافِهِ مِنَ النَّاسِ : رَابِضَةٌ وَرُويَ يَبِضَةٌ لِرُبُوضِهِ فِي
بَيْتِهِ وَقِلَّةِ انْبِعَاثِهِ فِي الأُمُورِ الجَسِيمَةِ . قال : منه قيل : " رَجُلٌ
رُبِضٌ عَلَى " هَكَذَا فِي النُّسَخِ وَصَوَابُهُ عَنِ " الحَاجَاتِ " والأَسْفَارِ " .
بِضَمِّ التَّيْنِ " إِذَا كَانَ " لَا يَنْهَضُ فِيهَا " وَهُوَ مَجَازٌ . وَقَالَ اللّٰحِيَانِيُّ :
أَيُّ لَا يَخْرُجُ فِيهَا . مِنَ المَجَازِ : قَالَ اللّٰحِيَانِيُّ : فَانْبِعَاثَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ
الرَّابِضَةِ قَالَ : " الرَّابِضَةُ : مَلَأَكَةَ أَهْبِطُوا مَعَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ " .
يَهْدُونَ الضُّلَّالَ . قَالَ وَلَعَلَّهُ مِنَ الإِقَامَةِ . فِي الصَّحاحِ : الرَّابِضَةُ " .
بِقِيَّةِ حَمَلَةِ الحُجَّةِ لَا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْهُمْ " . وَهُوَ فِي الحَدِيثِ وَنَصُّ
الصَّحاحِ : مِنْه الأَرْضُ . مِنَ المَجَازِ : الرَّبُوضُ " كَصَبُورٍ : الشَّجَرَةُ
العَظِيمَةُ " قَالَه أَبُو عُبَيْدٍ زَادَ الجَوْهَرِيُّ : الغَلِيظَةُ وَزَادَ غَيْرُهُ :
الضَّخْمَةُ . وَقَوْلُهُ : " الوَاسِعَةُ " . مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الأَنْمِةِ وَصَفَ
الشَّجَرَةَ بِهَا وَإِنَّمَا وَصَفُوا بِهَا الدَّرْعَ والقِرْبَةَ كَمَا سَيَأْتِي .
وَأَنشَدَ الجَوْهَرِيُّ قَوْلَ ذِي الرُّمَّةِ : لَاب " إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَارْبِضْ فِي
دَارِهِمْ طَبِيبًا " . قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : قِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا :
أَيُّ أَقَمَ " فِي دِيَارِهِمْ " آمِنًا كَالطَّبِيبِ " الآمِنِ " فِي كِنَاسِهِ " قَدْ آمِنَ
حَيْثُ لَا يَرَى إِنْسِيًّا وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ قُتَيْبَةَ عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ . " أَوْ
المَعْنَى : " لَا تَأْمَنْهُمْ بَلْ كُنْ يَغِيظًا مُتَوَحِّشًا " مُسْتَوْفِرًا " .
فَإِنَّكَ بَيِّنُضَ أَطْهَرِ الكَفَرَةِ " فَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ رَيْبًا نَفَرْتَ عَنْهُمْ
شَارِدًا كَمَا يَنْفِرُ الطَّبِيبُ وَهُوَ قَوْلُ الأَزْهَرِيِّ : وَ " طَبِيبًا " فِي
القَوْلَيْنِ مُنْتَصِبٌ عَلَى الحَالِ وَأَوْقَعَ الأَسْمُ مَوْقِعَ الأَسْمِ الفَاعِلِ كَأَنَّ
قَدَّرَهُ مُتَطَبِّبًا كَمَا حَكَاهُ الهَرَوِيُّ فِي الغَرِيبِينَ . قُلْتُ : وَالسَّذِي
صَرَاحَ بِهِ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ السَّذِيَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّهُ أَرْسَلَهُ إِلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُورِثَ امْرَأَةً
أَشِيمَ الضَّيْبِيِّ مِنْ دِيَّةِ زَوْجِهَا فَالْوَجْهُ الأَوْسَلُ هُوَ المُنَاسِبُ
لِلْمَقَامِ وَأَنَّ كَانَ أَحَدَ الأَبْطَالِ مَعْدُودًا بِمَائَةِ فَارِسٍ كَمَا رُوِيَ ذَلِكَ وَكَانَ
مُسْتَوْفِرًا مِنْهُمْ فَطَمَّ نَفْسَهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزَالَ عَنْهُ الوَحْشَةَ
وَالخَوْفَ وَأَمَرَهُ بِأَنْ يَقَرَّ فِي بُيُوتِهِمْ قَرَارَ الطَّبِيبِ فِي كِنَاسِهِ وَلَا
يَخْشَى مِنْ بَأْسِهِمْ فَتَأَمَّلْ . فِي حَدِيثِ الفِتَنِ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عليه وسلام أزّنه ذكره " من أشراط الساعة أن يندطق الرُّويبيضة " في أمّور العامّة " وهو " تصغير الرُّويبيضة وهو " السّذي يرعى الرُّويبيضة كما نقله الأزهرى . ويقيصة الحدِيث : " قيل : وما الرُّويبيضة يا رسول الله ؟ قال : " الرُّجلُ التّافه " - أي الحَقير - يندطق في أمر العامّة " . وهذا تفسيرُ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم لِكَلِمَةِ " بأبي وأُمّي وليس في نصّه كلمة " أي " بيّن التّافه والحَقير . قلتُ : وفَرَأْتُ في الكامل لابن عديّ في تَرْجَمَةِ مُحَمَّد بنِ إسحاق عن عبيد بن دينار عن أنسٍ " قيل : يا رسول الله ما الرُّويبيضة ؟ قال : الفاسق يتكلم في أمر العامّة " انتهَى . وقال أبو عبيدٍ : ومِمَّا يثبتُ حدِيثَ الرُّويبيضة الحدِيثُ الآخرُ من أشراط الساعة " أن يُرى رعاءُ الشاءِ رؤوسَ النّاسِ " . وقال الأزهرى : الرُّويبيضة هو السّذي يرعى الغنم وقيل : هو العاجز السّذي ربص عن معالي الأمور وقعد عن طلابها : وزيادةُ الهاء في الرُّويبيضة لِلْمُبالَغةِ . كما يُقال داهية - قال : والغالبُ عندِي أزّنه قيلَ للتّافه من النّاسِ : رابضةٌ ورُّويبيضةٌ لرُّبوضه في بيئته وقِلّةِ انبعاثه في الأمّور الجسيمة . قال : منه قيل : " رَجُلٌ رُبُصٌ على " هكذا في النُّسخ وصوابه عن " الحاجاتِ " والأسفار " بضمّ تين " إذا كان لا يندھضُ فيها " وهو مجاز . وقال اللّخميّ : " أي لا يخرجُ فيها . من المجازِ : قال اللّخميّ : فانْبَعَثَ لَهُ وَاحِدٌ من الرُّويبيضة قال : " الرُّويبيضة : ملائكةٌ أُهبطوا مع آدمَ علايّه السّلامُ " يهدون الضّلالَ . قال ولعلّّه من الإقامة . في الصّحاح : الرُّويبيضة " بَقِيصَةٌ حَمَلَةٌ الحُجَّةِ لا تخلو الأَرْضُ مِنْهُمْ " . وهو في الحدِيث ونصُّ الصّحاح : منه الأَرْضُ . من المجازِ : الرُّبُوضُ " كصِدُورٍ : الشّجرَةُ العَظِيمَةُ " قاله أبو عبيدٍ زاد الجوهريّ : الغليظةُ وزاد غيرُه : الصّخمة . وقوله : " الواسعة " . ما رأيتُ أحداً من الأئمّةِ وَصَفَ الشّجرَةَ بِهَا وَإِنَّمَا وَصَفُوا بِهَا الدِّرْعَ والقِرْبَةَ كما سيأتِي . وأنشد الجوهريّ قولَ ذي الرّمّة :